بيت الراعي

عن الفرنسية للشاعر ألفريد دي فيني
نقلها ميشيل جورجي الهندس

اذا كان قلبك وهو يتلوى تحت اعباء الحياة كالنسر المجروح — يجالد بجناحه المتمزق اجواء عالم جائر بارد — وهو يتنزى دماً من جرحه القاتل وقد غابت عنه نجمة الحب الهادية التي كانت تنير له السبيل

واذا عافت روحك الحبيبة مذاق تلك الحياة المريرة . كزاد ذلك الشقي السجين — الذي يقدم له وهو يغالب بمجذافه امواج البحر بنفس مكتئبة ووجه شاحب — بينما يبحث من خلال دموعه عن مهرب مجهول بين الامواج . فترده رؤية ميسم العار مطبوعاً على كتفه بحروف من نار

واذا سئم جسمك المهتز بالعواطف الدفينة جوارح النظرات . فراح يبحث له عن مخابىء قصية يخفي فيها جماله من المهانة . واذا انفت شفتاك من سم الكلام الكاذب ، واذا تورد خداك حياء مما ترينه وتسمعينه في عالم ملوث فاجر

اهربي بشجاعة عبر الفلاة واتركي العمران : لا تدنسي قدميك بغبار الطريق ، وانظري من شواهق افكارك الى المدن المستعبدة ، والى الغابات والغياض — منطلقة في حرية البحر حول الجزر — ولتكن هناك زهرة في يدك

هناك تجدين الطبيعة تنتظرك في عبوس وأكتئاب ، حيث يرفع العشب الى قدميك برد المساء ، وتهدهد الشمس المودعة ترنح الزنابق المتأرجحة كالمجامر ، وقد بدأت صورة الجبل يلاشيها الخفاء ، وفروع الصفصاف تتدلى في تراخ ...

والغسق الحاني جاثم بالوادي على العشب المتماوج في الوان الزبرجد والذهب ، والسعدان الناعي على ضفاف الغدير ، وفي الغابة الحالمة التي ترتعش ذوائبها في الهواء ، هناك يسل من مخبأه بين الاشواك ، سيلاً ضيلانه القاتم على الضفاف ... فتحاسجن الليل ...

وعلى الجبل تجدين كلأ لم تطأه قدم الصياد بعد ، يشرف من علٍ على الراعي والغريب العابر . فتعالي بنا نخفي حبنا ونخبىء خطايانا الملهمة . واذا لم تطمئني الى علو الكلأ واستقراره ، فاني ادحرج لك بيت الراعي ...

هذه العربة — أو البيت — تمشي على عجلتها في هدوء ، وسقفها مائل قليل الارتفاع ، احمر في لون المرجان الذي هو لون خديك ، وعتبتها معطرة ، داخلها نسيم وأريج : هناك بين الازهار نجد في الظلمة راحة وفراشاً وثيراً